المشير محمد عبد الحليم أبو غزاله وأثره العسكري في مصر ١٩٦٧ -١٩٧٣م .

م.م. افتكار محسن صالح
كلية التربية/ جامعة القادسية

الملخص

يتناول البحث نشاط المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة ، وزير الدفاع والإنتاج الحربي وقائد المدفعية للجيش الثاني الميداني المصري، أهم الإحداث التي يسلط هذا البحث الضوء عليها موقفه من هزيمة ١٩٦٧ ، والأسباب التي أدت إلى النكسة ، وموقفه من قرار الانسحاب التي اتخذه المشير عبد الحكيم عامر. وينتقل البحث للحديث عن مشاركة المشير ابو غزالة في حرب الاستنزاف ودور مدفعيته المؤثر والفعال في ٨ سبتمبر ١٩٦٨ وتثمينها للجهود التي قدمتها المدفعية المصرية في ذلك اليوم أطلق عليه (يوم المدفعية) ونتيجة لمهارته العسكرية عين قائدا للواء الصورايخ ١٩٦٩-١٩٧٠ ، و رئيساً لأركان مدفعية الجيش الثاني الميداني، وكذلك قائدا لمدفعية الجيش الثاني الميداني، وفي حرب أكتوبر ١٩٧٣ كان سلاح المدفعية أول من تعامل مع العدو ، وأصبحت ستاراً لعبور القوة المسلحة المصرية للقناة ، وقد سعى المشير أبو غزالة بكل ما يمتلكه من قدرات عسكرية وخبرة في التخطيط والتنفيذ، والتعاون مع بعض قادة الفرق بتقديم يد العون لهم لصد الهجمات المضادة للعدو في حالة اختراقها لأي فرقة ، وقد نجحت نيران مدفعيته بصدها عندما حاولت قوات العدو اختراق الفرق الثانية والسادسة عشر والثامنة عشر ، وقد ثمنت جهوده خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣.

المقدمة

تعد دراسة الشخصيات العسكرية حلقة أساسية في سلسلة الجهود المبذولة في كتابة التاريخ . وفي إطار دراسة تاريخ مصر المعاصر فان من الضروري مواصلة الاهتمام بالكتابة عن الشخصيات التي أسهمت بشكل فاعل في تاريخ مصر العسكري والسياسي ، وكانت لها بصمات واضحة فيه.من هنا جاء اختياري الباحثة لشخصية (المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة وأثره العسكري والسياسي في مصر ١٩٦٧- ١٩٧٣) لإسهاماته الواضحة في صنف المدفعية المصرية.

اثارت تلك الحقبة اهتماما خاصا لدى المهتمين بتاريخ مصر العسكري ، وكانت لهم تساؤلات واستفهامات جمة حول الرموز والقادة الذين كان لهم الدور في كتابة مسيرة التاريخ العسكري في بلادهم لذا يسلط البحث الضوء على شخصية المشير محمد عبد الحليم أبو غزالة التاريخية.

تتألف الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث، وكذلك خلاصة للبحث، اذ تناول المبحث الأول "النشأة والحياة العسكرية واهم الانجازات "، وتطرق المبحث الثاني الى " نكسة ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف "، واهتم المبحث الثالث" المشير أبو غزاله كونه احد أبطال أكتوبر". وقد اعتمد البحث بشكل اساسي عى مذكرات المشير أبو غزالة المعنون " المشير محمد عبد الحليم ابو غزالة وسيرة حياته " للمؤلفة اميرة فكري ،ومؤلفات المشير ابو غزالة ،واهما كتاب " انطلقت المدفعية عند الظهر"، وكتاب" ابو غزالة والصحافة "، بالاضافة الى الملف الوثائقي للمشير محمد عبد الحليم ابو غزالة ، فضلا عن العديد من الكتب والمذكرات التي تخص تاريخ مصر العسكري للفترة ١٩٦٧ -١٩٧٣ .

المبحث الأول :- النشأة والحياة العسكرية

أولا :- النشأة و التحصيل العلمي

ولد محمد عبد الحليم أبو غزاله في الأول من يناير ١٩٣٠ بقرية زهور الأمراء[١]، مركز الدلنجات بمحافظة البحيرة وله خمس أبناء. تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٩ التحق بسلاح المدفعية برتبة ملازم ثاني ثم وقع الاختيار عليه للانضمام لصفوف الضباط الأحرار و كان أصغرهم عمرا إلا انه لم يشارك في الثورة بشكل فعلي [٢]. حصل على إجازة القادة لتشكيلات المدفعية من أكاديمية ستالين بالاتحاد السوفيتي عام ١٩٦١ ، وتخرج من كلية الحرب بأكاديمية ناصر العسكرية بالقاهرة و كلية الحرب الأمريكية ، كما حصل على بكالوريوس تجارة من جامعة القاهرة وماجستير في إدارة الإعمال [٣] .

ثانيا :- الحياة العسكرية

عمل مدرسا بمعهد المدفعية عام ١٩٦١ ، ثم تولى رئاسته خلال حرب يونيو ١٩٦٧ [٤] ، بعد الحرب شغل منصب رئيس أركان مدفعية الجيش الثاني وقائدها في حرب أكتوبر ١٩٧٣ و ليترأس أركان إدارة مدفعية القوات المسلحة المصرية عام ١٩٧٤[٥] .وعمل ملحقا عسكريا في الولايات المتحدة بين عامين ١٩٧٦- ١٩٨٠ [٦] ،و عين مديرا للمخابرات الحربية المصرية عام ١٩٧٩ ، ثم رئيسا لأركان حرب القوات

اصدر الرئيس حسني مبارك(٨) قرارا بترقيته إلى مرتبة مشير عام ١٩٨٢[٩] ، نائبا لرئيس الوزراء في عدة حكومة منها حكومة احمد فؤاد محي الدين في ٣١ اب ١٩٨٢ ، و حكومة كمال حسن في ٥ أيار ١٩٨٤ و حكومة علي لطفي محمود في ٥ أيلول ١٩٨٥ [١٠] ، وعين مساعد رئيس الجمهورية عام ١٩٨٩ بسبب الصراع بين مبارك والمشير ،اخرجه' حسني مبارك بطريقة لا تليق بمقام القادة ولا مقام الإبطال ، لقطع الطريق على من يفكر بإزاحته عن الحكم عن طريق الانقلاب أو محاولة انفصال، لكون المشير اكتسب شعبية واسعة لدى الشعب المصري [١١]. بالإضافة إلى ظهوره المتكرر في وسائل الإعلام، حيث حظي بنصيب الأسد من الكلام عن العسكريين ذوي الطموحات السياسية والميول الأمريكية كما تجهت أليه الكثير من سهام المعارضة ، وقد أطلق عليه احد أساتذة الجامعة القاب عدة منها النجم الساطع و رجل الساعة و المنقذ ذلك كله سعى للإطاحة به و إزالته من السلطة [١٢].

٣- أهم انجازاته العسكرية

شارك المشير أبو غزالة بأهم المعارك التي خاضتها مصر فقد شارك في حروب عام١٩٤٨ و حرب السويس عام١٩٥٦ و حرب الاستزاف عام١٩٦٨ و حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ [١٣] . نال العديد من الأوسمة وأنواط الشجاعة و الميداليات و ذلك تجسيدا لشجاعته وبطولاته في تاريخ مصر العسكري فقد منح وسام التحرير عام ١٩٥٢ ،وسام الجمهورية العسكرية من الطبقة الأولى عام ١٩٥٥ وسام نجمة الشرف العسكرية عام ١٩٧٤ ، وقلادة الجمهورية عام ١٩٨٩ [١٤]. أما انجازاته في التصنيع الحربي فقد انشأ بعض مصانع الإنتاج الحربي مثل مصنع (٢٠٠) الحربي لإنتاج الدبابات (١) مصنع (٩٩) [١٥] ، كما أسس برنامج سري لصناعة الصورايخ البالستيه بالتعاون مع الأرجنتين ، بالإضافة إلى إنشاء العديد من المدن السكنية لخدمة الضباط وضباط الصف بالقوات المسلحة وإنشاء مشروع الخدمة الوطنية [١٦] .

٤- مؤلفاته

يعد المشير أبو غزالة احد القادة الذين قدموا للمكتبة السياسية والعسكرية ٢٧ كتاباً وأشهرها (انطلق المدفع عند الظهر) وكتاب (فن الحرب) بأربع أجزاء ، وكتاب (القاموس العلمي في المصطلحات) و(الحرب العراقية الإيرانية) ، كما ترجم عدة كتب اهمها (الحرب وضد الحرب) وكتاب (بعد العاصفة) وكتاب (نصر بلا حرب)[١٧].

المبحث الثاني :- دوره في حرب ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف

أولا :. نكسة ٦٧

بعد التطورات التي شهدتها الحدود السورية – الاسرائيلية من الهجمات المتبادلة في ربيع ١٩٦٧،امر جمال عبد الناصر وبشكل مفاجئ هيئة اركان الجيش المصري بتحريك وحدات عسكرية الى سيناء وسحب قوات الطوارئ الدولية من الاراضي المصرية ،واغلقت مصر القناة بوجه الملاحة "الاسرائيلية "[١٨]، وفي ٥ يونيو (حزيران) ١٩٦٧ شن سلاح الجو الإسرائيلي هجوما مباغتا على جميع المرافق الجوية المصرية ، فضربت المطارات والقواعد الجوية وحطمت طائراتها وحدث ارتباك لدى القوات المصرية بسبب قرار الانسحاب العشوائي[١٩].

يتحدث المشير أبو غزالة عن هزيمة يونيو ١٩٦٧ قائلا " نكسة ٦٧ سامحها الله تركت اثأر نفسية رهيبة في نفوسنا نحن رجال القوات المسلحة " [٢٠]. وهنا تحدث المشير عن النكسة في ضوء ما سمعة من زملائه الذين اشتركوا في تلك الحرب وأسباب انسحابهم منها .

يتبين من ذلك ان أبو غزالة لم يشترك بالحرب آنذاك لكونه يشغل منصب رئيس فرع التعليم بالنيابة في معهد المدفعية [٢١]. فكان رأيه بالحرب، إن القوات المسلحة ضحية تلك الحرب وضحية قرار سياسي عسكري استراتيجي غير سليم ، لأنها لم تعد القوات المسلحة إعدادا جادا ، وكان تركز جهد القيادة العامة للقوات المسلحة متجه نحو مسرح عمليات اليمن فقط (١٩٦٢-١٩٦٧) [٢٢]، و عدم إعدادهم للحرب الحديثة بسبب وجود القوات في مسرح اليمن الذي يبعد أكثر من (ألفي ميل) ، وغياب التوازن بين الإستراتجية السياسية و العسكرية بقيادة المشير عبد الحكيم عامر [٢٣] في الحرب [٢٤] .

وصف "القوات المسلحة وقتذاك بأنها كانت دون مستوى القوات الإسرائيلية "في التدريب ألا إنها لم تكن تقل عنها في الأداء .ويضيف" كان باستطاعة قواتنا ان تؤدي في تلك الحرب دورا هاما لو لم يطلب منها الانسحاب وفي يوم واحد ، الذي يعد أصعب من حشد القوات فهناك مايسمى "بالسعات التكتيكية " و"السعات التعبوية " فقد تم حشد القوات في شهور وتم سحبها خلال يوم واحد ، لذا حدث ارتباك شديد[٢٥] .

وكان قرار الانسحاب الذي صدر مساء ٦ يونيو ١٩٦٧ وهو(اليوم الثاني لنشوب الحرب)، أفظع كارثة نزلت بالجيش المصري ، اذ فقد نحو ٩٠% من معداته و أسلحته التي دافع بها عن سيناء [٢٦]. وكان الموقف العام للقوات المسلحة متماسكا في كافة المحاور على الرغم من وجود بعض الخروقات هنا وهناك، وادى توجيه" إسرائيل" ضربة جوية إلى تدمير القسم الأكبر من الطائرات المصرية في مطاراتها واختراق

محور رفح العريش ، وقد أصاب ذلك القيادة العامة بصدمة عنيفة و حالة طارئة أدت بها إلى التوتر والإرباك و عدم التصرف السريع و السليم[٢٧].وفي تلك الظروف كان من الممكن قيام القوات المسلحة بأداء كبير لو إن القيادة انذاك وضعت الخطط المناسبة و حددت المهمة المناسبة ، فكانت تلك الهزيمة حدا فاصلا في تاريخ القوات المسلحة المصرية بل هي التي صنعت مجد اكتوبر ١٩٧٣ [٢٨].

ثانيا :- أبو غزالة وحرب الاستنزاف

اعادت الحرب لمصر الثقة بنفسها و بقادتها و بالقدرات القتالية للقوات المسلحة ، كان هدف الحرب الذي حددته القيادة المصرية استنزاف العدو ماديا وعسكريا و معنويا وتدمير قواته وإلحاق اكبر قدر من الخسائر البشرية به ، و بالتالي دفع الثمن طالما بقي محتلا للأرض ، و عدم ترك الفرصة له كي يثبت مواقعه و خاصة بعد أن بدأ في إقامة خط بارليف[٢٩] و كانت تهدف بصفة أساسية إلى التدريب العملي والواقعي للقوات المسلحة في ساحة القتال الفعلية و القيام بعمليات عبور متنوعة استعدادا لتحرير الأرض [٣٠] .

وادى العقيد ابوغزاله دورا كبيرا في مرحلة بناء و إعداد القوات المسلحة و كانت تلك المهمة شاقة خاصة بعد إن عادت معظم وحدات المدفعية من سيناء دون سلاحها ، مما ترك اثرا على روحهم المعنوية التي كانت منخفضة وكا ذلك يحتاج لجهد جبار يقوم به رجال أقوياء وأكفاء لتغير ذلك. لذا برز دور العقيد ابو غزاله الذي تم اختياره في ٢٩يونيو ١٩٦٧ لقيادة بعض الوية المدفعية حتى ٥ نوفمبر[٣١] .

بدا التدريب شاقا وعنيفا ليلا ونهارا تواكبه أعمال رفع معنوية الجنود لتزيل من نفوس كل إنسان بالقوات المسلحة ما علق بها من أثار النكسة حتى ينتصر ، وبدا رجال المدفعية العمل بصبر وعزم ومعنوية وكان على المدفعية أن تسبق الأسلحة الأخرى في توقيتات الاستعداد ذاتها لانها تمثل الذراع الطويل التي يمكن استخدامه في مرحلة الصمود التي يجب إن تبدأ بأسرع ما يمكن[٣٢] .

قام العقيد ابو غزاله بإعادة تشكيل لواءي مدفعية ، ودمجها في لواء مدفعية بعد اعادة تسليحه بمدافع عيار ١٣٠مم ، ورماية اللواء بالذخيرة الحية رماية فنية مستوى سرية وكتيبة ، ثم دفعه إلى جهة القناة بقطاع الجيش الثالث الميداني ، عين العقيد ابو غزالة قائدا لمدفعية الفرقة الثالثة مشاة من ٦ نوفمبر ١٩٦٧ حتى ٧ ديسمبر ١٩٦٩ لمنطقة جنوب الاسماعلية (سرابيوم– الدفرسوار)، وعليه اشتراك في مرحلة الصمود التي بدأت بعد النكسة مباشرة واستمرت حتى أغسطس ١٩٦٨ ، وقد أبدع رجال المدفعية وتفننوا في تعاملهم مع العدو بالرد بقصفات نيرانية مؤثرة على قواته وارتد على اثرها اللواء المعادي مذعورا دون ان يواجه هجمته المضادة[٣٣].

وفي ٨ سبتمبر ١٩٦٨ كان العقيد ابو غزالة احد أبطال ذلك اليوم تخطيطا وتنفيذا، الذي مثل نهاية مرحلة الصمود وبداية مرحلة الردع "الدفاع النشط وحرب الاستنزاف" [٣٤]، وهنا بدأت المدفعية بقصف للمواقع "الإسرائيلية " في القطاع الشمالي من قناة السويس قصفا متواصلا أسفر عن خسائر فادحة في افراد ومعدات العدو، حاولت القوات "الإسرائيلية " تخفيف الضغط عليها وذلك بقصف القطاع الجنوبي المصري وركزت على قصف مدينة السويس فقامت القوات المصرية بالرد بعنف[٣٥].

سعى العقيد أبو غزالة لتنظيم العمليات بطريقة سلسلة جدا ، وتكثيف قصف وحدات المدفعية المشتركة وقد مكنت بذلك من ايقاع خسائر بعدد كبير من قوات العدو قبالة الإسماعيلية ، استمرت هذه خمس ساعات ونصف الساعة ، وتجسيدا الانتصارات التي تحققت في ٨ سبتمبر ١٩٦٨ وقد اطلقت عليها الصحف المصرية " معركة المدافع "أو "يوم المدفعية "[٣٦] .

بدأت مرحلة إستراتيجية لمواجهة (مرحلة الاستنزاف)، التي بدأت في مارس ١٩٦٩ لتنفيذ خط التحصينات الذي إقامته "إسرائيل" على ضفاف قناة السويس ، وقد ذكر العقيد أبو غزالة الكثير من قصص بطولات المدفعية المصرية الأخرى ،و العمليات الفدائية التي قامت بها المدفعية المصرية لاستنزاف الجيش" الإسرائيلي" والإغارة على النقطة القوية للدفرسوار، فقامت المدفعية بستر عملية عبور المانع المائي والوصول إلى مداخل النقطة القوية، عندما صبت على النقطة كمية من النيران ،و الإغارة على لسان بور توفيق في العاشر من تموز١٩٦٩ وبذلك كبدت العدو خسائر كبيرة في المعدات والأرواح وقتل عدد كبير من جنوده واسر آخرون[٣٧] .

بدأت القوات المصرية بإقامة التحصينات وإنشاء الملاجئ وفي نهاية عام ١٩٦٩ صدرت الأوامر بتركيز جميع الجهود والإمكانيات لإنشاء شبكة مواقع ووحدات صواريخ الدفاع الجوي بما يحقق وقاية مناسبة للإفراد والمعدات ، ضد القصف الجوي للعدو وأصبحت المهمة الرئيسية لجميع القوات المسلحة إعادة تشكيل الواحدت العسكرية والسياسية ، لتحقيق التوازن الاستراتيجي والتعبوي في حجم القوات المسلحة والأفرع الرئيسية لها وبما يتماشى مع طبيعة مهام العمليات المنتظرة لاحقا[٣٨] .

اعلن وقف إطلاق النار في ٨ أغسطس ١٩٧٠ ، وصف أبو غزالة ذلك بقوله : قبلت مصر وسوريا و"إسرائيل " وقف إطلاق النار المؤقت ، بعد ان تمكنت مصر من تدعيم دفاعها الجوي في جبهة قناة السويس الأمر الذي نتج عنه حدوث خسائر جسيمة في الطيران "الإسرائيلي " ، مما اجبر "إسرائيل" على قبول وقف اطلاق النار[٣٩] .

بعد تلك الانتصارات التي حققها أبو غزالة عين قائدا للواء الصواريخ من ١٩٦٩/١٢/٨ وحتى ١٩٧٠/٢/٢٢ فقام بتشكيل ذلك اللواء والاشراف على تدريب الضباط والصف والجنود في دورة على الصواريخ بالتعاون مع الخبراء السوفيت، وفي الثالث والعشرين من شباط عين رئيسا لأركان مدفعية الجيش الثاني الميداني و قائدا لمدفعية الجيش الثاني الميداني في العشرين من اب ١٩٧١ ،ثم رقي الى رتبة عميد في الاول من تشرين الاول ١٩٧١[٤٠].

المبحث الثالث :- أبو غزالة كونه بطل من إبطال أكتوبر

أولا:- حرب أكتوبر ١٩٧٣

مثل السادس من أكتوبر ١٩٧٣، صاعقة انقضت على رأس "إسرائيل" فزلزلت كيانها و أفقدتها توازنها[٤١] ، وكانت الحرب و كأنها احدى المناورات الضخمة للقوات المسلحة المصرية المنشغلة بالتدريبات المستمرة و المتواصلة ولم تكن قابعة في الخنادق ، لعبت تلك الخاصية دورا كبيرا في الخداع و

التمويه على العدو يوم ٦ أكتوبر ، لأنه اعتقد انها كانت جزءا من التدريبات اليومية التي تقوم بها الجبهة المصرية ، ولم ياخذوا حذرهم [٤٢] ، لحالة الغرورالتي وصلت اليها القوات الاسرائيلية انذاك[٤٣] .

كانت إعمال المدفعية والاسلحة الاخرى بالغة الدقة لتنفيذ أقوى تمهيد نيراني شهدته الحروب الحديثة، استدعى قائد الجيش الثاني سعد مأمون مجموعة من قادة الجيش الثاني الميداني ومنهم العميد أبو غزالة لا بلاغهم الساعة التي تبدأ عندها اقتحام القوات المسلحة الرئيسية للقناة ، أو بتعبير أدق لحظة أبحار الموجة الأولى من القوات الرئيسية من الشاطئ القريب للقناة، وفي االساعة الواحدة ظهرا كانت مركز القيادة على مختلف المستويات قد اتخذت أماكنها في سرية تامة ولم يلاحظ العدو ذلك[٤٤] .

كان أبو غزالة وقتئذ قائد مدفعية الجيش الثاني الميداني ويقود ٢٢٢٣ مدفعا وكانت المدفعية أول أسلحة تعاملت مع العدو وفي الوقت التي عبرت فيها الطائرات المصرية للقناة وبدأت تتعامل مع اهدافها ، اصدرالعميد أبو غزالة أوامره إلى مدفعيته لإصابة الأهداف في نفس اللحظة، اذ كان التنسيق رائعا بين الطائرات والمدفعية[٤٥] .

اندفعت مفارز من القوات المسلحة لتعبر القناة لتستولي على مصاطب الدبابات الموجودة وتثبت الألغام، مما أدى إلى تعطيل معظم بطاريات مدفعية العدو واسكت أكثر من ٩٠% منها منذ اللحظات الأولى ولم تتمكن من انتاج اي نيران مؤثرة على المصريين، فكان ذلك أول بوادر النصر للقوات المصرية[٤٦] .

بدأت مجموعة من لواء المشاة الاسرائيلي (جابي) في الظهور إمام الجانب الأيسر للفرقة الثانية مشاة في الثامن من اكتوبر، وعندما اكتشف قائد الفرقة الثانية العميد حسن أبو سعده نوايا العدو طلب من قائد الجيش الثاني الميداني سعد مأمون العون وذلك لصد الهجوم ، حشد امر المدفعية الثاني أبو غزالة (٢٢) كتيبة مدفعية، مدعما بعدد كبير من الدبابات على الطريق الأوسط ،فكانت النيران مؤثرة واخذت الحرائق تشتعل في كل مكان وتعرض لواء جابي لخسائر جسيمة جعلته غير قادر على دخول المعركة [٤٧].

ولم يقتصر دور المدفعية المصرية على ذلك فقط ، بل سعى أبو غزالة بكل ما يمتلكه من قدرات عسكرية وخبره في التخطيط والتنفيذ بوضع الخطط ، ففي التاسع من أكتوبر استطاعت قوات الفرقة الثانية مشاة بقيادة العميد أركان الحرب حسن أبو سعده ، بالتعاون مع قوات الفرقة ١٨ المشاة ، والاحتياطي المضاد للدبابات للجيش الثاني بقيادة العميد أبو غزالة ،من صد ضربة مضادة للعدو شنها بلواءين مدرعين وكتيبة دبابات دمرت جزءا كبيرا من القوات المعادية وأسرت أعداد أخرى منها[٤٨] .

وشاركت مدفعية الجيش الثاني بقيادة العميد أبو غزالة في الرابع عشر من أكتوبر مع مجموعات مدفعية الفرقة (٢١) مدرعة ، و١٦ المشاة ، ٢ المشاة وذلك بمعاونة قائد الفرقة (٢١) مدرعة التي كانت مشتبكة مع مقاومات العدو التي أوقفتها عن التقدم ، وكان قصف المدفعية متركزا على مواقع بطاريات مدفعية العدو التي بالعمق[٤٩] .

تمكن الجيشين الثاني والثالث من اقتحام قناة السويس والاستيلاء على خط بارليف ، وإنشاء خمسة جسور بخمس فرق ، ثم وحدت الجيوش" رؤوس كباري " الفرق في رأس كوبري لكل جيش ، وصدت

هجمات العدو المضادة بلا استثناء ، قام العدو ليلة ١٥/١٦ أكتوبر ، بعد هجوم مركز على الجانب الأيسر للفرقة ١٦ من الجيش الثاني ، باستغلال الهجوم ، وعبر بمنطقة الدفرسوار بقوة من المظلات وسبع دبابات ثم زاد العدد الى ثلاثين دبابة ، مستغلة طبيعة الأرض من المناطق المزروعة والمباني المهدمة بإخفاء دباباتها والقتال في منطقة الدفرسوار ، ثم دارات معارك طاحنة في الشرق والغرب بين الطرفين وتكبد كلهما خسائر كبير ولكن خسائر القوات" الإسرائيلية " كانت اكبر[٥٠] .

شن المصريون هجوما مضادا المدعم بالقوة الجوية ليلة ١٦ اكتوبر هان يقي على العبور الإسرائيلي ويقطع رأس الجسر الإسرائيلي عن باقي القوات ، ولم ينقذ الموقف ألا وصول مدرعة بقيادة برن "الاسرائيلي"، وتمكن من عبور جزء منها، وتامين رأس الكوبري في الدفرسوار، وهنا بدأت المدفعية المصرية تقصف الوصلات ورأس الشاطئ الأمر الذي حول الرحلة إلى جحيم لا يطاق للمدرعات الإسرائيلية[٥١] . وعلى هذا استمر العدو يعزز قواته تدريجيا في الغرب ، مبتدئا باستخدام المعدات البرمائية ، وبعد ان تمكن من دفع العناصر الأمامية للواء الأيمن للفرقة ١٦ مشاة شمالا، انشأ جسرا استخدمه في عبور قواته إلى الغرب ، وكان الجسر بعيد عن طائلة أسلحة المشاة ، إلا انه كان في متناول مدفعية الجيش الثاني بقيادة العميد ابو غزالة ، وبفضل التعاون الوثيق بينه وبين قائد مدفعية الجيش الثالث العميد أركان الحرب منير شاش ، أمكنهما أن يحولا معبر الجسر إلى جحيم مستمر واغرقه وكل مافوقه من الدبابات ودفع العدو ثمنا غاليا لتلك المغامرة التي قام بها [٥٢] .

وبعد ثلاثة ايام تعرضت الفرقة ١٦ المشاة لاختراق من جانب إسرائيل بما نسميه عسكريا رأس كوبري ، وكان هناك اتصال لاسلكي مفتوح بيني وبين قائد اللواء عبد العزيز الجوهري ، استطاع من خلاله إن يحدد للمشير وصفا للاقتحام الإسرائيلي الذي كان يتم بدبابات عددها كبير ، وكان المشير أبو غزالة ينتظر من قائد الفرقة الإشارة لغرض إطلاق النيران على هذه الدبابات [٥٣] ،عند وصول الاشارة من قائد الفرقة ،اصدر المشير بنزال نيران مدفعيته على دبابات القوات " الاسرائيلية "، اذ دمرت عددا منها تراوح ما بين ٢١-٢٢ دبابة [٥٤] .وقدمت المدفعية الجيش الثاني في الحرب بلاء حسنا بقيادة المشير أبو غزاله حتى إعلان إيقاف إطلاق النار بين الطرفين في ٢٢ أكتوبر استنادا لقرار مجلس الأمن المرقم ٣٣٨ ، و اصدر وزير الحربية احمد إسماعيل [٥٥] ، بيانا لجميع تشكيلات القوات المسلحة أورد فيه الأمر الذي أصدره الرئيس أنور السادات [٥٦] بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة بوقف إطلاق النار في الساعة السادسة و الدقيقة الثانية والخمسين مساء يوم ٢٢ أكتوبر [٥٧] .

ثانيا :- وفاته

توفي المشير محمد عبد الحليم أبو غزاله يوم ٦ سبتمبر ٢٠٠٨ عن عمر ناهز ٧٨ عاما وذلك لإصابته بمرض سرطان الحنجرة [٥٨] ، وجرت له مراسيم الجنازة بعد يومين ، وهو يوم المدفعية عيد "سلاحه الحبيب "، وتكريما له أطلق اسمه على احد الشوارع الرئيسية السياحية بالإضافة إلى احد الميادين في مدينة الغردقة وكان ذلك تقديرا وتخليدا للراحل[٥٩] .

الخاتمة

يعد محمد عبد الحليم أبو غزالة بما امتلكه من مؤهلات عسكرية ومكانة اجتماعية يعتبر واحدا من أعظم قادة العسكرية المصرية وواحدا من أعظم قادة المدفعية في التاريخ العسكري ، يتسم دائما بالصراحة والوضوح والتواضع سمات الشخصية المصرية وملامح العسكرية المتمثلة في العلم والقدرة والقيادة ، واحد الخبراء العسكريين البارزين في منطقة الشرق الأوسط يعرف إمكانيات الخصم و الظروف المحيطة بمصر ، و لعب دورا تاريخيا مشهودا في تاريخ مصر العسكري في الحروب التي خاضتها دفاعا عن أرضها ، بداية بحرب ١٩٤٨ و مرورا بحرب السويس ثم حرب الاستنزاف و أخيرا حرب أكتوبر وقد خرج منها بدرس ، وهو ان القوات المسلحة يجب إن يتم إبعادها عن السياسة ، وقد حصل على العديد من الأنواط والأوسمة و الميداليات العسكرية ، ويكاد ان يكون مفكرا عسكريا ، لما له من إسهام في مجال المؤلفات الخاصة بالعلوم العسكرية . وقد تدرج في المواقع العسكرية ، وعين وزير الدفاع و الإنتاج الحربي وقائدا عاما للقوات المسلحة ١٩٨١ ، ونائب لرئيس الوزراء و مساعد رئيس الجمهورية ، و توفي على اثر إصابته بمرض سرطان الحنجرة عام ٢٠٠٨ .

المصادر والهوامش

١- قرية زهور الأمراء :ـ قرية صغيرة تقع في مركز الدلنجات بمحافظة البحيرة قام المشير أبو غزالة بتغير اسمها إلى (زهور الأمراء)، فلم يكن الأول مناسبا لقرية يعيش فيها الناس ويمارسون حياتهم بشكل عادي للغاية . ينظر: محمد سليمان طيب ، موسوعة القبائل العربية : بحوث ميدانية وتاريخية ، ج٢، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٣،ص١٢٣.

٢- أميرة فكري ، المشير عبد الحليم أبو غزالة مسيرة حياته ، دار الجمهورية ، القاهرة ، ٢٠١٠،ص٢٢.

٣- الملف الوثائقي ، المجلد الاول ،جريدة الأهرام ، العدد بلا، نوفمبر ١٩٨٣،ص٢٠.

٤- أميرة فكري ، المصدر السابق ،ص٢٨.

٥- وزارة الإعلام ، الهيئة العامة للاستعلامات ، الموسوعة القومية للشخصيات المصرية البارزة ، الجمهورية العربية مصر ، ١٩٨٩،ص١١٠٩.

٦- محمود فوزي ، أبو غزالة وأسرار الإقالة ، مصر ، ١٩٩٣،ص٨٣.

٧- الملف الوثائقي ، المجلد الاول ، جريدة الأهرام ، العدد بلا ، ٥ مارس ١٩٨١ ،ص١١.

٨- حسني مبارك :ـ رئيس رابع جمهورية في مصر منذ إلغاء النظام الملكي في عام ١٩٥٢، من مواليد أيار ١٩٢٨ في قرية كفر المصيلحة محافظة المنوفية ، تخرج من الكلية الحربية عام ١٩٤٩ ، ومن كلية الطيران ١٩٥٢، وفي عام ١٩٦٧ عينه الرئيس جمال عبد الناصر مديرا لكلية الطيران وفي عام ١٩٦٩ عين رئيس أركان حرب القوات الجوية المصرية ، وفي عام ١٩٧٣ عين نائبا لوزير الحربية وعند اغتيال الرئيس أنور السادات اختير رئيس لجمهورية خلفا له عام ١٩٨١ ، ينظر : عبد الفتاح ابو عيشه ، موسوعة القادة السياسيين (عرب وأجانب) ، دار أسامة للنشر ، عمان ، ٢٠٠٢.،ص ٧٩.

٩- المشير : في لغة العرب : وهو اسم فاعل من أشار ، وهو أعلى رتبة في الجهاز العسكري ، وهو الحكيم الناصح الذي يهتدي برأيه ، وقديما لم تكن هذه الكلمة بقدر شيوعها كلقب او رتبة في الجيوش الإسلامية ، بقدر شيوعها في الحياة المدنية ، ينظر : ضدان مسعود ، الرائد ، معجم لغوي عصري ، ط٧، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢،ص٢٠٤.

١٠- محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر لتركيا ،ج٧،ط٢، المكتب الإسلامي ، بلا ، ١٩٩٦،ص ص ٢٠٠-٢٠١.

١١- احمد سلماني ، مصر الكبرى مقالات سياسية ، ط٥، القاهرة ، ٢٠١٢،ص ١١٣.

١٢- احمد عبد الله وآخرون ، الجيش والديمقراطية في مصر ، القاهرة ، ١٩٩٠،ص١٦.

١٣- سامي شرف ، سنوات وأيام مع جمال عبد الناصر ،ج١، المكتب المصري الحديث ، ٢٠١٠ ، ص٣٠.

١٤- الملف الوثائقي ، المجلد الاول ، جريدة الأهرام ، العدد بلا ، ٥ مارس ١٩٨١، ص٢٠.

١٥- www.elfagr.com

١٦- www.soutalomma.com

١٧- ألفين وهايدي تولفر ، الحرب وضد الحرب ، ترجمة وتقديم ، محمد عبد الحليم أبو غزاله ، دار المعارف، ٢٠٠٠،ص٣٢٢.

١٨- صباح ياسر لفته ،انور السادات دراسة تاريخية ،ط١،دار الفرات ، بابل ،٢٠٠٩،ص١٨٣.

١٩-

٢٠- محمد باز ، قصة صعود وانهيار أبو غزاله ، كنوز للنشر والتوزيع ، القاهرة ،٢٠٠٠ ،ص٨٦.

٢١- محمد عبد الحليم أبو غزاله ، أبو غزله والصحافة ، القاهرة ،١٩٩٦ ، ص١٢٠.

٢٢- حرب اليمن :- وتسمى ثورة ٢٦ سبتمبر أو حرب شمال اليمن الأهلية ،هي ثورة قامت ضد المملكة المتوكلية اليمنية في شمال اليمن عام ١٩٦٢ ،وقامت خلالها حرب أهلية بين الموالين للمملكة المتوكلية وبين الموالين للجمهوريّة العربية اليمنية واستمرت الحرب ثمان سنوات (١٩٦٢ - ١٩٧٠). وقد سيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب وانتهت المملكة وقامت الجمهورية العربية اليمنية. بدأت الحرب عقب انقلاب المشير عبد الله السلال على الإمام محمد البدر حميد الدين وإعلانه قيام الجمهورية في اليمن.ينظر : مجموعة من المؤلفين من السوفيات ، تاريخ اليمن المعاصر ١٩١٧-١٩٨١، ترجمة محمد علي بحر، مكتبة مدبولي، القاهرة ، ١٩٩١.

٢٣- عبد الحكيم عامر : ولد في ديسمبر ١٩٢٠ بمحافظة المينا ، التحق بكلية الزراعة قبل الكلية الحربية ، وفيها تعرف على جمال عبد الناصر ١٩٣٧ ، شارك في حرب ١٩٤٨ وبعد عودته من الحرب عين برئاسة هيئة أركان حرب الجيش ، وهو احد الضباط الأحرار ، شارك بحرب السويس وحرب اليمن ١٩٦٢ ، تدرج بالمناصب العسكرية من قائد فرقة إلى قائد للقوات المسلحة ، قدم استقالته وانتحر بعد هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ . ينظر: رشاد كامل ، حياة المشير عبد الحكيم عامر ، دار الخيال ، القاهرة ،٢٠٠٢.

٢٤- محمد فوزي ، الإعداد لمعركة التحرير ١٩٦٧-١٩٧٠ ،القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص٤٧.

٢٥- محمد عبد الحليم أبو غزاله ، المصدر السابق ، ص١٢٠.

٢٦- عبد العظيم رمضان ، تحطيم الآلهة قصة حرب يونيه ١٩٦٧ ،مكتبة مدبولي ،ج١، ط٢، القاهرة ، ١٩٨٨ ،ص ١١٧.

٢٧- أمين هويدي ، أضواء على أسباب نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف ، دار الطليعة ، بيروت ،١٩٧٥ ، ص ١١٢.

٢٨- الملف الوثائقي ، المجلد الاول، جريدة الأهرام ، العدد بلا ، ٦ أكتوبر ١٩٨٣ ، ص ١٤٣.

٢٩- خط بارليف : نسبة إلى الجنرال حاييم بارليف ، وكلف بناءه ٥٠٠ مليون دولار ، وهو عبارة عن سلسلة من التحصينات الدفاعية التي كانت تمتد على طول الساحل الشرقي لقناة السويس بنته اسرائيل بعد استيلاءها على سيناء بعد حرب ١٩٦٧ ، وكان الهدف الأساسي من بناءه تأمين الضفة الشرقية لقناة السويس ومنع عبور إي قوات مصرية خلالها : ينظر احمد بن عبد الله بن إبراهيم ألزغبي ، العنصرية اليهودية و آثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ،ج٣، الرياض ، ١٩٩٨ ،ص٤٥٤.

٣٠- وزارة الدفاع ، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٨ ، ص٩٢ .

٣١- أميرة فكري، المصدر السابق ، ص٦١ .

٣٢- محمد عبد الحليم أبو غزالة، انطلقت المدفعية عند المصرية عند الظهر من خلال حرب رمضان، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٤، ص٥٤ .

٣٣- محمد باز ، المصدر السابق ،ص٨٨.

٣٤- أميرة فكري ، المصدر السابق ، ص٦٤.

٣٥- عبد العظيم رمضان ، تحطيم الآلهة قصة حرب يونيه ١٩٦٧ ،ج٢، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص٢٠٣.

٣٦- وزارة الدفاع ، المصدر السابق ،ص١٢٧.

٣٧- www.group73historians.com

٣٨- طه المجذوب ، هزيمة يونيو حقائق وأسرار من النكسة إلى حرب الاستنزاف ، دار الهلال ، القاهرة ،١٩٨٨، ص٨٩.

٣٩- www.Group73historians.com

٤٠- أميرة فكري ، المصدر السابق،ص٦٦.

٤١- طه المجذوب ، حرب أكتوبر – طريق السلام ، ط٢،مكتبة أبو العيس الالكترونية ، القاهرة،١٩٩٣ ،ص٧٩.

٤٢- محمد الجوادي ، مذكرات قادة العسكرية المصرية ١٩٧٣ ، النصر الوحيد ، ط١، دار الخيال ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص٢٣٤.

٤٣- محمد عبد الحليم أبو غزاله ، أبو غزاله و الصحافة ، ص ص١٤٧-١٤٨.

٤٤- الملف الوثائقي ، المجلد الاول ،جريدة الأهرام ، العدد بلا ، ٣ أكتوبر ١٩٨٢ ،ص ١٢٦.

٤٥- عبد المنعم واصل ، الصراع العربي الإسرائيلي من مذكرات و ذكريات الفريق عبد المنعم واصل ، دار النصر، القاهرة ، ٢٠٠٢،ص١٤٩ .

٤٦- جمال حماد ، المعارك الحربية على الجبهة المصرية ، ط٢ ،دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ،ص ص٢٧١-٢٧٤.

٤٧- محمد عبد الحليم أبو غزاله ، انطلقت المدفعية عند الظهر المدفعية المصرية من خلال حرب رمضان ، ص١١٥.

٤٨- أميرة فكري ، المصدر السابق،ص ص٨٤-٨٥ .

٤٩- جمال حماد ، المصدر السابق ،ص٢٧١.

٥٠- سعد الدين الشاذلي ، مذكرات حرب أكتوبر ، ط٤، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكي ، سان فرانسيسكو ، ٢٠٠٣ ،ص٢٠٤.

٥١- محمد عبد الحليم أبو غزاله ، انطلقت المدفعية عند الظهر المدفعية المصرية من خلال حرب رمضان ،ص ص ١٤٢-١٤٣.

٥٢- حسن البدري ، و آخرون ، حرب رمضان الجولة العربية الإسرائيلية الرابعة أكتوبر ١٩٧٣ ، ط٣، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ،١٩٧٤ ،ص ص١١١-١١٢.

٥٣- محمد عبد الحليم أبو غزاله ، أبو غزاله والصحافة ، ص ١٦٠.

٥٤- أميرة فكري ، المصدر السابق ، ص٩٢.

٥٥- الملف الوثائقي ، المجلد الاول ، جريدة الأهرام ، العدد بلا ، ٦ أكتوبر ١٩٨٣ ، ص١٤٤.

٥٦- احمد إسماعيل : ولد في ١٤ أكتوبر ١٩١٧ في احد منازل الكحالة بحي شبرا القاهرة ، وكان والده ضابط شرطة خدمه في معظم محافظات مصر ، فقد سعى بعد حصوله على الثانوية العامة بالالتحاق بالكلية الحربية الا انه فشل فيها لكونه من عامة الناس ، التحق بعد ذلك في كلية التجارة ، اشترك بحرب ١٩٤٨ وبعدها التحق بكلية اركان الحرب و تخرج عام ١٩٥٠ ، وفي عام ١٩٥٤ اختير لتولي اركان حرب فرقة مشاة ، وفي عام ١٩٥٥ تم ترقيته إلى رتبة عقيد ، تدرج بالمناصب العسكرية من اصغرها كقائد فصيلة الى النصر ، مذكرات احمد إسماعيل وزير الحربية في حرب أكتوبر ، دار النهضة ، القاهرة ، ٢٠١٣.

٥٧- أنور السادات : ثالث رئيس جمهورية في مصر ، تخرج من الكلية الحربية ١٩٣٧ . احد الضباط الأحرار ، تولى رئاسة جريدة الجمهورية ١٩٥٣، تولى سكرتارية المؤتمر الإسلامي الذي انعقد عام ١٩٥٥، تولى منصب نائب رئيس الجمهورية ، وبعد وفاة جمال عبد الناصر تم انتخابه رئيسا للجمهورية في ١٩٧٠ . ينظر : أنور السادات ، البحث عن الذات قصة حياتي ، المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، ١٩٧٨.

٥٨- طه المجدوب ، حرب أكتوبر – طريق السلام ، ط٢ ،مكتبة ابو العيس الالكترونية ، القاهرة ، ١٩٩٣،ص٨٢.

٥٩- محمد عبد الحليم أبو غزالة ، انطلقت المدفعية عند الظهر، ص١٤٤ .

٦٠- جريدة الشرق الأوسط ، العدد ١٠٨٧٦,٧ سبتمبر ٢٠٠٨.

٦١- أميرة فكري ، المصدر السابق، ص ٢٧٩ .